كتاب

شرح العلامة المحقق الفهامة المدقق

من أصاب بمعارفه إصابة الشموس سيدي محمد بن

قاسم جسوس الموسوم (بالفوائد الجليلة البهية

على الشمائل المحمدية) على صاحبها

أفضل الصلاة وأزكى

التحية

آمين

وبهامشه لوامع أنوار الكوكب الدري (في شرح همزية الإمام البوصيري) للعالم النحرير
والعلم الكبير ذي التحقيق المقدس سيدي محمد بن أحمد بنيس عم الله تعالى الجميع
برضوانه وأكرمهم بالمشاهدة في فسيح جنانه آمين

(الطبعة الاولى)

(سنة ١٣٣٠)

طبع بمطبعة الجمالية - بمصر

(الكائنة بحارة الروم بعطفة التترى)

والاسماء جمع اسم وهو هنا مادل على معنى والمسميات أعلى رتبة من الاسماء لانها ماوضعت الا للتوصل بها اليها فالمسميات هى المقصد بالذات والاسماء مقصودة بالعرض فكما ان الاسماء ماوضعت الا ليتوصل بها الى المسميات كذلك آدم ماخلق الا ليكون مظهراً للنور المحمدى والجمال الاحمدى وفى هذه الخصوصية ثلاثة أقوال أحدها علم الاسماء فقط وهو الذى سلكه الناظم ثانيها أنه علم المسميات فقط وثالثها انه علمهما وهو رأى الكشاف كذا فى ابن حجر وفيه نظر اذ كيف يتصور القول بانه علم أحدهما فقط مع تطبيقه الاسماء على المسميات فالتحقيق كما قاله المحققون ان الخلاف لفظى فمن قال علم الاسماء معناه من حيث دلالتها ومن قال علم المسميات معناه من حيث الدلالة عليها وانما وجه الخصوصية أن الموجودات لها حقائق ومفهومات ولها حدود حقيقية بالاعتبار الاول وحدود اسمية بالاعتبار الثانى والمفهوم هو مايفهم من الاسم فى الجملة وهو للموجود والمعدوم والحقيقة ماهية الشئ على سبيل التفصيل ولا تكون الا للموجود فكان لسيدنا آدم بالنسبة الى الاشياء التى عرضت عليه علم المفاهيم لانه انما علم تمثال حقائق الاشياء المعروضة ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم علم الحقائق وفى ضمنه قطعا علم المفاهيم فعرفها من الوجه الاعم والاخص وبالثانى اختص عن آدم ﴿ فائدة ﴾ روى الحكيم الترمذى فى النوادر عن أبى ذر مرفوعا اول الرسل آدم ولا تعارض بينه وبين قوله أول الرسل نوح لان آدم أرسل الى بنيه وهم مؤمنون وأما نوح فأرسل الى كفار أهل الارض قال وهب لما توفى آدم حفر له فى أبى قبيس فى غار يقال انه غار الكنز فاستخرجه نوح وجعله معه فى تابوت فى السفينة فلما نضب الماء رده الى مكانه وفى التوراة انه عاش تسعمائة سنة وثلاثين سنة اهـ ولما فرغ من ذكر بعض صفات ذاته وعلوه على كل حسب شرع فى ذكر نسبه وعلوه على كل نسب فقال

(لم تزل فى ضمائر الكون تختا * رلك الامهات والآباء) ضمائر الكون مستورات الوجود وخفاياه استعارها للاصلاب والارحام أى مافى آبائك وأمهاتك الامن هو مصطفى مختار فانت الشريف حسبا ونسبا الكريم أما وأبا (قال القسطلانى) فى المواهب لما توفى

أى قبض روحه (على رأس ستين سنة) لانه يقتضى أن يكون سنه ستين والمرجح انه ثلاث وستون وقيل خمس وستون وجمع بان راوى الاخير عد سنتى المولد والوفاة ومن روى ثلاثا لم يعدهما ومن روى ستين ألغى الكسر قال فى جمع الوسائل واعلم أن ابتداء التاريخ الاسلامى من هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وقد قدم بها يوم الاثنين ضحى لثنتى عشرة خلت من ربيع الاول اهـ ﴿ تنبيهان ﴾ الاول علم مما تقدم أن نبوّته كانت بعد أربعين سنة من عمره وانها متقدمة على رسالته بثلاث سنين قال ابن حجر وبه صرح أبو عمر وغيره فكان فى آية اقرأ نبوّته وفى المدثر ارساله اهـ وقد صح قوله عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وهو يقتضى وصفه بالنبوّة قبل وجود ذاته ولا منافاة بينهما لان نبوّته بعد الاربعين كانت فى عالم الاجساد والشهادة ونبوّته قبل وجوده كانت فى عالم الارواح والغيب * قال السبكى فان قلت النبوة وصف لابد أن يكون الموصوف به موجوداً فكيف يوصف به قبل وجوده قلت قد جاء أن الله خلق الارواح قبل الاجساد فقد تكون روحه الشريفة آتاها الله ذلك الوصف وأفاضه عليها من قبل خلق آدم فصار نبيا وكتب اسمه على العرش ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده ومن فسر ذلك بعلم الله بأنه سيصير نبياً لم يصل لهذا المعنى فان جميع الانبياء يعلم الله نبوتهم فى ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبى صلى الله عليه وسلم لاجلها أخبر بهذا الخبر اهـ * الثانى قد تبعه صلى الله عليه وسلم مع قلة سنى بعثته عدد كثير قال العلماء انه صلى الله عليه وسلم توفى عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة كلهم رآه وروى عنه ووقف معه بعرفة مائة ألف وعشرون ألفاً والله يعلم عدد من لم يقف معه ونوح عليه السلام مع طول مكثه فى قومه قال الله تعالى وما آمن معه الا قليل وكذا أمته عليه السلام أقصر الامم أعماراً وأكثرهم أجوراً ليلة القدر خير من ألف شهر وقد غزا صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سبعا وعشرين غزوة وأما بعوثه وسراياه فتنيف عن الستين * وقد علم من الحديث أن كلا من مكة والمدينة حظيتا بنصيب وافر منه صلى الله عليه وسلم ويرحم الله شيخ شيوخنا أبا سالم سيدى عبد الله عياشا حيث قال مضمنا

ألا يارسول الله شرفت طيبة * ومكة لما صرت طرز حلاهما

حللت بهذى مرة ثم مرة * بهذى فطاب الواديان كلاهما

(وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) الجملة حال من مفعول توفاه وأخرج ابن سعد باسناد صحيح عن ثابت عن أنس قال ما كان فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة بيضاء ويأتى للمصنف عنه ماعددت فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا أربع عشرة شعرة بيضاء وأما ماجاء من نفى الشيب فى رواية فالمراد به نفى كثرته لا أصله ومن ثم صح عن أنس ولم يشنه الله بالشيب ومقتضى اعتدال مزاجه صلى الله عليه وسلم أن لا يظهر فيه شيب قبل أوانه ولذلك قالوا نراك يارسول الله قد شبت فقال شيبتنى هود وأخواتها فبين صلى الله عليه وسلم أنه انما شاب قبل أوان الشيب لعارض اهتمامه بأمر أمته كما سيأتى ايضاحه ان شاء الله لكنه مع ذلك لم يكثر شيبه وانما ظهر فيه شيب